دراسة وصفية لظاهرة الالتباس في اللغة

د.عمار بوقريقة
كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية، قسم اللغات الأجنبية
جامعة محمد الصديق بن يحي- جيجل

Abstract

Marked by its popularity in the human language, ambiguity is one of the most noticeable linguistic phenomena that have attracted the attention of researchers. The present paper is a contribution to the already existing literature on this academic issue. It is interesting in that it confronts the issue within a contrastive framework between English and Arabic through the examples cited in the study. A problematic area was how to use Arabic terms to name the English linguistic concepts accurately and to illustrate the confusion into which some writers have run when conducting their academic studies. Those terms are thought to be adequate and have been retained and used in the present paper. The different types of ambiguity are exposed in detail, with a particular reference to English as it is the source of the majority of the examples given in the study.

ملخص

يتناول هذا المقال ظاهرة الالتباس في اللغة التي كثيرا ما تطرّق إليها الباحثون في دراساتهم ، وذلك من خلال التعريف بها والإحاطة بمفهومها ومعالجتها من منظور تقابلي بين الانكليزية والعربية. ويتضمن التعريف تحديدا وضبطا لبعض المصطلحات، حيث اعتمدنا فيه مجموعة من المصطلحات باللّغة العربية للدلالة على هاته الظاهرة، وأبرزنا أن بعض المصطلحات المستعملة لا تصلح للدلالة على الظاهرة. كما تتطرق الدراسة بشيء من التفصيل إلى مختلف أنواع الالتباس التي تم الوقوف عليها في الدراسات اللّسانية الحديثة، وفي ذلك إشارة خاصة إلى اللّغة الإنكليزية باعتبارها مصدر غالبية الأمثلة التي تم سوقها في هذا البحث.

توطئة

تزخر اللغة البشرية بعدة ظواهر يدل حظورها على تعقد النظام اللغوي وتداخل عدة عوامل في نشأته وتطوره من جهة، ومن جهة أخرى على عدم إمكانية بناء نظام لغوي خال منها، ذلك أن العفوية التي تطبع الاستعمال اللغوي في العديد من المناسبات تؤدي إلى حضور هاته الظواهر لامحالة. هاته الظواهر لها من الأثر على استعمالنا للغة ما لا ينكره أحد، سواء تم اللجوء إليها إراديا وعن طواعية أو جرى استعمالها عفويا. والالتباس، شأنه شأن التكرار، والإطناب، والترادف، والغموض، ظاهرة لغوية هامة أردنا أن نسبر أغوارها من خلال هاته الدراسة الوصفية.

1. تعريف الالتباس

الالتباس مادته ل ب س وهو مصدر الفعل لَبَسَ والتبَس. جاء في المنجد[1]: لَبَسَ عليه الأمرُ لبسا: خلَطه وجعله مشتبها بغيره خافيا، وتلبّس عليه الأمر، اختلط واشتبه وأشكل، واللُبس أو اللَبس أو اللُبسة والالتباس واللَبوسة واللُبوسة، الشبهة والإشكال وعدم الوضوح. وجاء في معجم الوسيط[2]: اللُبس الشبهة وعدم الوضوح واللبسة حالة من حالات اللُبس. وسنستعمل مصطلح التباس في هاته الدراسة للدلالة على تلك الظاهرة اللغوية التي تعرف في الدراسات اللسانية الحديثة باسم AMBIGUITY. ولفظ AMBIGUITY ينحدر من أصل لاتيني ويعني في استعماله اللغوي –لا الاصطلاحي– أمر يحدث على جانبين. إذ أن لهذا الأصل اللاتيني يتكون في الواقع من مقطعين هما: AMBI بمعنى "كلا الجانبين" وAGERE (أو ACTUM) بمعنى **(يحدث أو يتم)**. ويدل الالتباس في الاصطلاح اللساني على تلك الحالة اللغوية التي يمكن فيها فهم اللفظ أو التركيب الواحد في معنيين مختلفين فأكثر ومن ثمة حملُ الجملة التي يرد فيها هذا اللفظ أو هذا التركيب على قراءتين أوتأويلين مختلفين أو أكثر، لا سيما إذا ورد هذا اللفظ أو هذا التركيب في سياق ما، لأن الألفاظ **(وبعض التراكيب)** الواقعة خارج السياق لها في الغالب عدة معان ومن ثمة فالتباسها هو حاصل بالضرورة. جاء في موسوعة اللسانيات:

'Ambiguity is property of predicates which will affect sentences in which they occur by making them capable of more than one interpretation.'[3].

الترجمة: 'يعتَبر الالتباس خاصية العناصر اللغوية التي لها تأثير على الجمل التي ترد فيها هاته العناصر وذلك من خلال حملها على أكثر من تأويل واحد.'وهي الفكرة ذاتها التي يعبر عنها **جون دي بوا** Jean Duboisفي قاموس اللسانيات وعلوم اللغة، حيث يقول:

'L'ambiguïté est la propriété de certaines phrases qui présentent plusieurs sens.'[4].

الترجمة: 'يمثّل الالتباس خاصية بعض الجمل التي تُقرأ في عدة معان'.

إن تعريفي كل من الموسوعة والقاموس جديران بالاهتمام، لأنهما يحددان مفهوم الالتباس بإيجاز وشمولية. فالقول بأن الالتباس هو حضور أكثر من معنى أو تأويل للجملة التي يرد فيها اللفظ أو التركيب الملتبس يطابق استعمالنا لمصطلح "**التباس**" في بحثنا هذا، لأن مدلول "**التباس**" في العربية وإن لم يكن أصلا يشير إلى هذه الحقيقة، إلا أن معنى الشبهة واختلاط الأمر ينطبق على الحالة التي نصادفها عندما نجد لفظا أو تركيبا في جملة ولا ندري ما المقصود منه، فيختلط علينا الأمر. كما أن هذين التعريفين يبرزان أن ترجمة بعض القواميس اللسانية الثنائية للمصطلح AMBIGUITY بـ **(ازدواجية المعنى)** هي ترجمة غير دقيقة لأن اللفظ أو التركيب الملتبس قد يكون له أكثر من معنيين وبالتالي فالقول بالازدواجية لا يعكس حقيقة ظاهرة الالتباس وإن كانت معظم حالات الالتباس يزدوج فيها المعنى. كما أن استعمال بعض القواميس اللسانية الأخرى لترجمة "إبهام" للدلالة على هاته الظاهرة غير شاف، ذلك أن الكلام المبهم كما جاء في المنجد[5] هو الكلام الذي لا يُعرَف له وجه أي لا يُفهم البتة، وهذا غير ما تدل عليه ظاهرة الالتباس، لأنه مع الالتباس نفهم بأن هناك معنيين أو أكثر للفظ أو التركيب، وبذلك فنحن نعرف له وجهين أوأكثر. ولعل الترجمة التي أمدها رمزي منير البعلبكي في معجم المصطلحات اللغوية[6] توافق ما نذهب إليه في بحثنا، إذ وضع مصطلح التباس مقابلا لهذه الظاهرة اللغوية.

2. أنواع الالتباس

يتم التمييز في الدراسات اللسانية الحديثة التي تركز أبحاثها على اللغات الهندية الأوربية بين أنواع عدة من الالتباس، وسنعمد في بحثنا إلى القيام بتقسيمه إلى نوعين رئيسيين هما: **الالتباس اللساني** linguistic ambiguity **والالتباس غير اللساني** extralinguistic ambiguity.

2. 1 الالتباس اللساني

سنعمد في هذا المبحث الفرعي إلى التعريف بالالتباس اللساني، متطرقين بعدها إلى أنواعه.

1.1.2 تعريف الالتباس اللساني

يُقصد بالالتباس اللساني الالتباس الذي ينجم عن اللغة ذاتها، أي أن مصدره هو عنصر أو عناصر لغوية، وفي هذا النوع من الالتباس لا يعرف المتلقي (receiver)الخيار اللساني الذي قصده المرسل (sender)، وفي هذا الشأن يقول الباحثان **دونيز وفريديرك فرانسوا** Denise et Fréderic François:

'Elle (l'ambiguïté linguistique) apparaît quand, dans un énoncé émis et reçu à des fins de communication et observé hic et nunc, il y a un problème de choix linguistique pour le récepteur, c'est – à -dire qu'il est dans l'incapacité de reconstituer les choix qui ont fait que le locuteur a émis tel message et non tel autre.'(7).

الترجمة:'يحدث الالتباس اللساني عندما يصادف المتلقي مشكلة اختيار لساني في قول تم إصداره وتلقيه لغرض اتصالي وتمت معاينته في الحال، أي أن المتلقي غير قادر على الوقوف على الخيارات التي دفعت بصاحب الخطاب لإصدار رسالة دون أخرى'.

2.1.2 أنواع الالتباس اللساني

يمكن تقسيم الالتباس اللساني في الدراسات اللسانية الإنكليزية الساكسونية إلى **التباس معجمي** lexical ambiguity **والتباس تراكيبي** syntactic (grammatical) ambiguity– **والتباس معجمي تراكيبي** lexico-grammatical ambiguity.

1.2.1.2 الالتباس المعجمي

في حديثنا عن الالتباس المعجمي، سنعرّف به ونتطرق إلى مصادره.

يُقصد بالالتباس المعجمي الالتباس اللساني الذي ينجم عن الوحدات المعجمية أو عن الألفاظ كما يعبّر عن ذلك العامة من الناس. وقد تكون هذه الوحدات المعجمية أو هذه الألفاظ أفعالا أو أسماء أو نعوتا أو ظروفا أو حتى حروف جر وأدوات. فالالتباس المعجمي مفاده بإيجاز هو أنه التباس يحصل على مستوى اللفظ. ويطلق على هذا الالتباس في الدراسات الإنجليزية الساكسونية مصطلحات أخرى مثل الالتباس الدلالي semantic ambiguity أوالتباس معنى اللفظword-sense ambiguity. ولعل الاصطلاح الأول محل نظر، لأن وصف هذا الالتباس بأنه دلالي يبرز فقط بأن الالتباس حاصل في الدلالة **(المعنى)** ولا يعرّف بمواطن حضور هذا الالتباس، أي لا يخبر ما إذا كان الالتباس هو في الألفاظ أو في عناصر لسانية أخرى **(كالتراكيب مثلا)**، في حين أن الاصطلاح الثاني أدق وأشمل، فقد حصر الالتباس في الألفاظ وأوضح بأن هذا الالتباس هو في المعنى. وللالتباس المعجمي مصدران هما: **تعدد المعاني** polysemy **والاشتراك اللفظي**homonymy.

تعدد المعاني:

هو ظاهرة لغوية تعني أن للفظ الواحد معنيين فأكثر، فهو نقيض الترادف الذي يتمثل في دلالة لفظين فأكثر على المعنى نفسه، وما يميز العلاقة التي تربط بين معاني اللفظ المتعدد المعاني هو كون هذه المعاني متقاربة نوعا ما وتأتي من لفظ واحد **(أي لها نفس الأصل)** لتتمايز وتدل على معان متباينة، فقد يكون مثلا للفظ معنى ما، ثم من خلال الاستعمال يكتسب هذا اللفظ دلالات جديدة وذلك مباشرة من المعنى الأول أو الأصلي، أي أن هذا المعنى الأول والرئيسي تنبثق عنه معان ثانوية في آن واحد. وهذه العملية في اكتساب المعاني يطلق عليها في علم الدلالة semantics مصطلح **التشعب الدلالي** radiation. وإما أن يكتسب اللفظ معان جديدة من خلال انبثاقها من بعضها البعض، أي أن المعنى الأصلي ينبثق منه معنى جديد، ومن هذا المعنى الجديد ينبثق معنى جديد آخر، ومن هذا الأخير ينبثق معنى آخر وهكذا، وتعرف هذه العملية في اكتساب اللفظ للمعاني باسم **السلسلة**concatenation.

الاشتراك اللفظي:

يتمثل الاشتراك اللفظي في اتفاق لفظين فأكثر إما في الصوت أو في الخط أو في كليهما. وبهذا يمكننا التمييز بين ثلاثة أنواع من الاشتراك اللفظي.

يتمثل **الاشتراك الصوتي** homophony في اشتراك لفظين أو أكثر في الصوت، بحيث يكون لهما أو لها نفس التمثيل الصوتي وبالمقابل تختلف في الخط وفي المعنى، ومن ذلك مثلا المشتركان الصوتيان site بمعنى **موقع** وsight بمعنى **مشهد**، إذ لهما نفس الصوت بحيث ينطقان بنفس الطريقة إذ يمثلان صوتيا بـ [sait] ففي المثال الملفوظ:

A wonderful [sait]

يلتبس على السامع الملفوظ [sait] فلا يدري هل المقصود هو موقع أو مشهد، في حين عندما نكتب هذا الملفوظ لهذا السامع فنضع له مثلا:

A wonderful sight

يزول الالتباس، فهو هنا يعرف بأن المقصود هو مشهد، ذلك أن كتابة اللفظ sight تختلف عن كتابة اللفظ site. ومن ذلك أيضا الاشتراك الصوتي في البيت العربي المعروف:

دققت الباب حتى كَلّ متني فلما كَلّ متني كَلّمتني

ففي حالة السماع تلتبس الجملة الفعلية "**كل متني**" مع الجملة الفعلية "**كلمتني**"، مع أن السياق قد يزيل اللبس. ونستنتج من هذا بأن الالتباس ينجم عن الاشتراك الصوتي في حالة السماع فقط، أي في الحالة التي يكون فيها المرسل متكلما لا كاتبا ويكون فيها المتلقي مستمعا لمسموع لا قارئا لمكتوب.

ويتمثل **الاشتراك الخطي** homography في الاشتراك الذي يتفق فيه اللفظان أو الألفاظ في الخط **(أي الكتابة)** وتختلف في النطق والمعنى ومن ذلك مثلا المشتركان الخطيان: row بمعنى مشاجرة وينطق [rau] وrow بمعنى صف وينطق [rav]. ويُلبس هذا اللفظ على القارئ لأن الخط كما نرى متشابه في حين يزول الالتباس حينما نتلفظه لأن النطق يختلف ونستنتج من ثمة بأن الالتباس ينجم عن الاشتراك الخطي فقط في حالة الكتابة.

في حين يتمثل **الاشتراك الكلي** full homonymy في ذلك النوع من الاشتراك الذي يشترك فيه اللفظان أوالألفاظ في الخط والصوت في آن واحد ويكون هناك اختلاف في المعنى ومن ذلك مثلا المشتركان الكليان bank بمعنى ضفة نهر وbank بمعنى مصرف **(مؤسسة مالية)** في المثال الآتي:

I reached the bank

فالمشتركان الكليان يتطابقان صوتا وخطا في كلا المعنيين، ولذلك يحضر الالتباس في حالتي السماع والقراءة.

ويبدو الاشتراك الكلي شبيها بتعدد المعاني، إلا أن اللسانيين يميزون بين تعدد المعاني والاشتراك اللفظي في الغالب بناء على معيارين هما المعيار الاشتقاقي والمعيار الدلالي. أما في استخدامهم للمعيار الاشتقاقي، فينظر اللسانيون إلى أصل الألفاظ، فإن وجدوا بأن الألفاظ جاءت من أصول مختلفة عدوها من قبيل الاشتراك اللفظي، وأما إن وجدوا المعاني المتعددة ترجع إلى لفظ وأصل واحد عدوا هذا اللفظ متعدد المعاني. أما المعيار الدلالي فيعتمد فيه اللسانيون أساسا على مدى ارتباط معاني اللفظ ببعضها البعض، فإن وجدوا هناك ارتباطا من قريب أومن بعيد بين معاني هذا اللفظ عدوه متعدد المعاني، وإن لم يجدوا أدنى ارتباط بين معانيه عدوه مشتركا لفظيا. وكثيرا ما يعتمد مؤلفو وواضعو المعاجم على هذين المعيارين فيبحثون عن أصل الألفاظ، فيتمعنون في معانيها، ليقوموا بعدها بوضع المعاني المتقاربة للّفظ في مدخل معجمي واحد ووضع المعاني المتباعدة والتي لها أصول مختلفة في مداخل معجمية مختلفة.

إلا أن هذين المعيارين لا يخلوان من نقائص، فإذا كانت هناك ألفاظ يُعرف تاريخها ومصدرها، فإن ألفاظا لا حصر لها يُجهل مصدرُها التاريخي ومن ثمة لا يمكن أن نقول عنها بأنها ألفاظ متعددة المعاني أو مشتركات لفظية إذا ما حاولنا تطبيق المعيار الاشتقاقي. وبالمقابل إذا كانت هناك ألفاظ يوجد تباعد كبير بين معانيها يسمح بالقول بأنها مشتركات لفظية وألفاظ يوجد تقارب كبير بين معانيها يسمح بالقول بأنها ألفاظ متعددة المعاني، فإنه توجد حالات تكون المعاني فيها نسبية التقارب أو التباعد ولا يمكن أن نحكم بموضوعية عليها فنقول بأنها متقاربة أو متباعدة، ومن ثمة يصعب تصنيفها في دائرة تعدد المعاني أو دائرة الاشتراك اللفظي. ولعل هذه الصعوبات التي تقع أحيانا عائقا أمام التمييز بين الظاهرتين هي التي جعلت القواميس والمعاجم اللغوية تختلف في تصنيفها للمداخل المعجمية وكيفية توزيع الألفاظ المتعددة المعاني والمشتركات اللفظية فيها.

ولعل الاشتراك اللفظي في اللغة العربية جدير بالذكر هنا لأنه بدوره يؤدي إلى الالتباس. فكما هو معروف في حقل دراسات فقه اللغة العربية توجد العديد من المشتركات اللفظية وأشهرها لفظ '**العين**' الذي عدّ له الدارسون ما يربو عن الثلاثين معنى. وقد نجمت المشتركات اللفظية في العربية نتيجة عدة عوامل أهمها اختلاف اللهجات العربية فـ '**الألفت**' في لغة قيس كان يدل على الأحمق وفي لغة تميم على الأعسر[8]. والتطور الصوتي أدى ببعض الألفاظ إلى التطابق، فعلى سبيل المثال تطور اللفظ '**حلك**' الذي كان يدل على السواد من الناحية الصوتية ليتطابق مع '**حنك**' والذي كان له معناه، فأصبح الأخير بالإضافة إلى معناه يدل بدوره على السواد[9] و[10]. كما توجد هناك الأضداد والتي هي ضرب من المشترك في العربية وذلك مثل استعمال العرب لـ '**الجون**' للدلالة على الأسود والأبيض ولفظة '**جلل**' للدلالة على العظيم من الشيء والصغير منه. ولعل لضدية الدلالة في اللفظ الواحد أثر بالغ في حدوث الالتباس حيث قد يفهم من اللفظ معنى في حين أن ما قصد منه هو ضده تماما، إذا غاب السياق طبعا.

2.2.1.2 الالتباس التراكيبي

في حديثنا عن الالتباس التراكبي، سنعمد إلى التعريف به، متطرقين بعدها إلى أنواعه.

- تعريف الالتباس التراكيبي

يتمثل الالتباس التراكبي كما يدل عليه الاسم في حدوث التباس على مستوى التراكيب، أي أن التراكيب في الجملة أو القول تتداخل فتقبل هذه الجملة أو هذا القول قراءتين أو تأويلين. جاء في **قاموس اللسانيات وعلوم اللغة:**

'Les ambiguïtés syntaxiques sont dues à ce que la même structure de surface relève de deux ou plus de deux structures profondes différentes.'(11) .

الترجمة:' يعود الالتباس التراكيبى إلى انضواء البنية السطحية على بنيتين عميقتين مختلفتين فأكثر'.

إن تعريف القاموس دقيق ويعبر عن حقيقة لغوية تدرك بالإمعان في تراكيب الجمل الملتبسة، فإذا أمعنا النظر في الجملة: Squad helps dog bite victim، أدركنا بأن هذه الجملة تنضوي على بنيتين عميقتين **(**أ**)** و **(ب)**، ففي البنية العميقة (أ) يعتبر التركيب dog bite نعتا يصف الاسم victim، أما في البنية العميقة **(ب)** فهذا التركيب يعتبر جملة اسمية تتكون من اسم وفعل. وبهذا يختلف الالتباس التراكيبي عن الالتباس المعجمي من حيث أن الأول لا يقع في الألفاظ أو الوحدات المعجمية، وإنما يقع في التراكيب.

- أنواع الالتباس التراكيبي

يمكن تقسيم الالتباس التراكيبي في اللغة الإنجليزية إلى خمسة أقسام: **التباس التجمع** grouping ambiguity، **والالتباس المجالي** scope ambiguity، **والتباس الربط** attachment ambiguity، **والتباس الفئات النحوية** word-class ambiguity، **والتباس الإحالة** reference ambiguity.

يقصد **بالتباس التجميع** الالتباس التراكيبي الذي تجتمع فيه صفتان لتكييف اسم، أو صفة لتكييف اسمين، أوغير ذلك، مما يؤدي إلى عدم معرفة ما إذا كانت هذه الصفة أو هاتان الصفتان قد وضعتا لاسم واحد أو لكلا الاسمين، أي لا نعلم أن قصد صاحب القول أو كاتب الجملة هو وصف الاسم الأول أو الثاني، أم هو وصف اسم واحد بصفة واحدة أو وصف اسم بصفة أو بكلتا الصفتين، فإذا صادفنا الجملة:

Old men and women

لا ندري هل قصدُ الكاتب هو أن الصفة old تصف كل من الاسمين men و women ومن ثمة فالمعنى هو شيوخ وعجائز أم أن هذه الصفة تصف فقط men ولا تصف women ومن ثم يصبح المعنى شيوخ ونساء **(أي أية نساء سواء كن كبيرات السن أم لا)**. وينجم التباس التجميع عن الحذف، أي عندما يتم حذف عنصر لغوي سواء كان نعتا أو اسما. وقد ساق كويرك[12] في كتابه قواعد اللغة الإنكليزية عديدا من الأمثلة عن الحذف، منها المثال:

He specializes in selling old and valuable books

فنتيجةً للحذفِ لا ندري هنا: هل يتم الحديث عن نوعين من الكتب، أي هل هناك كتب قديمة وأخرى قيمة، أم هناك نوع واحد من الكتب وهي الكتب القديمة والقيمة في نفس الوقت. فهناك تجميع للصفتين valuable و old على books ولو ذُكر books عقب old لأزال الالتباس، ولكن كان سيكون هناك تكرار، وهو ما دفع إلى الحذف

والاكتفاء بذكر الاسم في الأخير بعد تجميع الصفتين عليه. وزيادة على هذه الحالة، يمكننا أن نصادف حالات أخرى لالتباس التجميع منها:

– عطف اسمين على اسم سابق في شكل مركب كما هو الحال في:

A team will guide laboratory assessments and treatment

ففي هذه الجملة هناك التباس تجميع، فلا ندري هل الاسم laboratory – والذي يؤدي هنا وظيفة الصفة – يصف هنا فقط assessments أم يتعداه ليصف كذلك treatment، بمعنى هل المقصود من المثال هو طاقم يقوم بإرشاد تقييمات المخبر والإرشاد في العلاج **(أي علاج بدون تحديد)** أو طاقم يقوم بالإرشاد في عمليات تقييم وعلاج المخبر **(أي أن كل من التقييم والعلاج متعلقان بالمخبر)**. والواقع أن تأويل الجملة في المعنى الثاني يبدو معقولا إذا ما كان القصد هو أن عملية العلاج تتم في المخبر، أما إذا كان القصد هو معالجة المخبر فمعقولية القصد هنا محدودة.

- عطف اسمين على اسم سابق ألحقت به أداة الملكية "s" كما هو الحال مع المثال:

Patients' finances and insurance

ففي هذا المثال واضح بأن الاسم finances مضاف إلى الاسم patients عن طريق أداة الملكية التي أضمرت في أداة الجمع "s" ودلت على إضمارها علامة (')، غير أنه لا ندري إذا كان الاسم insurance كذلك قد قصد من عطفه على finances إضافة إلى patients وبالتالي يكون القصد من الجملة أموال المرضى وتأمينهم، أم أن عطفه لا علاقة له بـ patients ومن ثمة يصبح القصد أموال المرضى والتأمين، أي التأمين بصفة عامة وليس تأمين المرضى بالضرورة.

- نعت سابق أو نعتان سابقان لاسمين معطوفين:

Coronary angiographic equipment and techniques werenot as sophisticated as they are today.

ففي هذا المثال واضح بأن الاسم equipment موصوف بالصفتين coronary و angiographic، في حين لا نجزم بأن هاتين الصفتين تصفان كذلك techniques وبذلك قد يفهم من المثال بأن معدات تصوير الأوعية التاجية وتقنياته لم تكن متطورة كما هي الآن أو أن معدات تصوير الأوعية التاجية والتقنيات **(أي التقنيات من دون تحديد)** لم تكن متطورة كما هي الآن. وقد نصادف في التباس التجميع حالات لا ندري هل المقصود فيها هو استعمال جمع أم استعمال مفرد، ومن ذلك مثلا الالتباس في الجملة:

Hand me the red and yellow balls

ففي هذه الجملة لا ندري هل المقصود هو طلب كرية حمراء واحدة وكرية صفراء واحدة، أم طلب عدة كريات حمراء وعدة كريات صفراء.

أما الالتباس المجالي فهو الالتباس الذي لا يبرز فيه بوضوح دور الأشخاص المشار إليهم أو وظيفة الأشياء المتحدث عنها، ومن ذلك مثلا الالتباس في:

Children appeal to Pope

إذ لا ندري في هذه الجملة هل من يؤدي الدور هو البابا أم الأطفال، فإذا كان البابا هو من يؤدي الدور هنا فمعنى الجملة أن البابا معجب **(عملية الإعجاب تتمثل في الدور)** بالأطفال، وإن كان الأولاد من يؤدون الدور فالقصد من الجملة أن الأطفال يلجأون **(عملية اللجوء تمثل الدور)** إلى البابا. والأمر ذاته ينطبق على الجملة:

Every man loves a woman

إذ يلتبس الدور المؤدي في هذه الجملة فلا ندري هل المقصود أن هناك امرأة بذاتها يحبها كل الرجال **(الرجال من يؤدون الدور)** أم أن هناك لكل رجل امرأة يحبها **(وجود امرأة لكل رجل يمثل الوظيفة هنا)**. ففي الحالة الأولى ينصب مجال تكييف every على man في حين ينصب على women في الحالة الثانية. وتجدر الإشارة إلى أن بعض اللسانيين يعتبرون الالتباس المجالي مستقلا بذاته، فيخرجونه بذلك من دائرة الالتباس التراكيبي.

أما التباس الربط فيتمثل في الالتباس التراكيبي الذي يرتبط فيه مكيف modifier ما بأكثر من عنصر في الجملة التي يرد فيها، كأن ترتبط شبه الجملة المكونة من الجار والمجرور في الإنجليزية باسمين في الجملة أوفي حالة ارتباط المفاعيل **(اسم الفاعل أو اسم المفعول)** بعنصر في الجملة لم تكن نية المرسل في ذلك ربطها به أوتكييفه بها. فعن الحالة الأولى نسوق مثالا حيا ورد في أحد التقارير عن أخطار طرق النقل على تلاميذ المدارس والذي ذكره قاموس نيوفاولرز New Fowler's Dictionary ونصه:

The council plans to notify parents whose children are affected by post [13].

فالالتباس هنا نجم عن سوء ربط شبه الجملة by post بالاسم الذي يبدو أنها تكيفه حيث يبدو للقارئ لهذه الجملة بأن مصلحة البريد تؤثر على الأطفال، في حين أن القصد منها بلا شك هو إشعار أولياء الأطفال عن طريق البريد. أما عن الحالة الثانية فنسوق مثالا حقيقيا أورده قاموس نيوفاولرز كذلك ويتمثل في تعليق لأحد لوردات مجلس اللوردات البريطاني وهو اللورد بلستاد (Lord Belstead) وذلك عقب استقالة رئيس مجلس اللوردات اللورد وايتلو (Lord Whitelaw) حيث قال:

Being unique, I am not going in any way to imitate him[14].

فهل يصف اللورد بلستاد في استعماله لـ being unique نفسَه أم اللورد المستقيل وايتلو. كما نجد سوء ربط عناصر الجملة ببعضها البعض عندما تُستعمل بعض التعابير في الكتابات العلمية ومن ذلك مثلا استخدام اسم الفاعل using الذي غالبا ما ينشأ عن استعماله التباس ربط عندما تُفتتح به الجملة. ونسوق هنا مثالا أورده قاموس نيوفاولرز New Fowler's Dictionary ونصه:

Using carbon monoxide, his hiccups were cured for 30 minutes, but they came back again[15].

وكما هو ملاحظ ارتبط اللفظ hiccups **(ومعناه السعال الديكي)** باسم الفاعل using وكأن السعال الديكي هو الذي يستعمل أول أكسيد الكاربون، في حين أن المقصود من دون شك هو أن المريض هو من استعمل هذا الأكسيد.

أما التباس الفئات النحوية فهو التباس تراكيبي تقبل فيه الألفاظ أكثر من فئة نحوية، كأن نجد في جملة أونص ما لفظا يمكن اعتباره اسما أو فعلا، أي أن التركيب يسمح لهذا اللفظ بأن يظهر بمظهر الاسم كما يسمح له بأن يظهر بمظهر الفعل. ولنتأمل في هذا الشأن المثال:

Teacher strikes idle kids

يوجد في هذا المثال التباسان تراكيبيان نجما عن إمكانية اعتبار كل من strikes إما فعلا مصرفا في المضارع قام به الفاعل teacher أو اسم جمع، و idle إما نعتا يصف kids أو فعلا للفاعل للمركب teacher strikes **(بمعنى إضرابات)**، ومن ثمة يكون المقصود إما أن الأستاذ يضرب **(يعاقب)** الأطفال الكسالى أو أن إضرابات الأساتذة ألقت بالأطفال في الفراغ، بحيث لا يذهبون ليشغلوا وقتهم بالدراسة.

ويُقصد **بالتباس الإحالة** ذلك النوع من الالتباس الذي لا يمكّن المتلقي من معرفة العنصر الذي يحيل إليه ضمير ما، وهي ظاهرة تُصادف خاصة مع الإحالات الخلفية. وكما هو معروف تستعمل الضمائر الشخصية بعدما تكون الأسماء التي تحيل إليها هذه الضمائر قد ذُكرت وذلك تلافيا لتكرار هاته الأسماء، إلا أنه عندما يكون في المقطع الذي يحال إليه أكثر من اسم أو يذكر اسم واحد ولا ندري هل هناك اسم آخر مضمر أم لا، يلبس الضمير فيها على المتلقي فلا يعرف إلى أي الأسماء أو الاسمين يحيل هذا الضمير، خاصة إذا تطابقت الأسماء المحيل إليها في التذكير والتأنيث والإفراد والجمع، ففي المثال :

Although the pizza was cold, it tasted good

تتضح الإحالة، فالضمير it يحيل إلى اللفظ pizza ولا يوجد عنصر ظاهر أو مضمر يمكن بأن يشير إلى غير ذلك. في حين في المثال:

Tim told his brother he was working too hard

هناك التباس إحالة **(خلفية)** فالضمير الشخصي he يمكن أن يحيل إلى Tim أو إلى أخيه، أي قد يكون القصد هو أن تيم Tim أخبر أخاه بأنه هو **(أي، تيم)** يجهد نفسه في عمله، أو بأن أخاه هو الذي يجهد نفسه في عمله **(وبالتالي فإنه هنا بصدد نصحه لكي ينال قسطا من الراحة)**. ولا يقتصر التباس الإحالة فقط على الضمائر الشخصية أوضمائر الملكية بل قد يشمل بعض الأسماء والأدوات الأخرى كأسماء الموصول ومن ذلك مثلا الالتباس في المثال التالي:

Odyssus wants to go home and is blocked by the gods which is unfortunate

ففي هذا المثال لا ندري ما إذا كان اسم الموصول which يحيل إلى رغبة أوديسيس في الذهاب إلى بلده أوإلى تعطيل الآلهة لهذه الرغبة، مع أن المعنى الأول هو ربما الأكثر احتمالا، باعتبار أن النعت unfortunate الذي يحمل معنى التأسف إنما يليق أكثر ليصف الرغبة المعطّلة، وربما كان الالتباس مقصودا أي أن الإحالة هي لكل من الرغبة وتعطيل الآلهة لها، لأن الرغبة إنما أصبحت كذلك جراء ما فعلته الآلهة.

3.2.1.2 الالتباس المعجمي التراكيبي

سنتطرق في هذا المبحث الفرعي إلى التعريف بالالتباس المعجمي التراكيبي وإلى الحديث عن مصدره.

- تعريف الالتباس المعجمي التراكيبي

الالتباس المعجمي التراكيبي هو ذلك النوع من الالتباس اللساني الذي يكتنف الألفاظ والتراكيب في نفس الوقت، وهو كما نلاحظ من تسميته، يجمع بين الضربين الأولين من الالتباس، أي بين الالتباس المعجمي والالتباس التراكيبي.

- مصدر الالتباس المعجمي التراكيبي

ينجم الالتباس المعجمي التراكيبي عما يعرف في اللسانيات بالاشتراك اللفظي المقيد. ويُقصد بالاشتراك اللفظي المقيد ذلك الضرب من الاشتراك اللفظي الذي لا تتفق فيه الصيغ اللفظية في كل الحالات بل في حالات دون غيرها، كأن تتفق في حالة الجمع دون الإفراد أو في حالة صرفية مع بعض الأزمنة دون غيرها من الأزمنة وغير ذلك. فلو نأخذ الصيغة اللفظية found في الإنكليزية نجد أنها تمثل مشتركين لفظيين مقيدين، حيث أنها صيغة الماضي من الفعل find وهي كذلك فعل يعني يؤسس أو يبني. وتمدنا صيغ الجموع في الإنكليزية ببعض الأمثلة عن الاشتراك اللفظي المقيد، فصيغة الجمع bases تمثل المشتركين اللفظيين bases بمعنى قواعد

و bases بمعنى أسس، فالمشترك اللفظي الأول جمع لـ base والثاني جمع لـ basis كما أن صيغة الجمع axes تمثل المشتركين اللفظيين axes بمعنى محاور و axes بمعنى معاول، فالمشترك اللفظي الأول جمع لـ axis والثاني جمع لـ axe. فما يميز إذن الاشتراك اللفظي المقيد عن الاشتراك اللفظي المطلق (وهو الاشتراك اللفظي الذي تطرقنا إليه أثناء حديثنا عن مصادر الالتباس المعجمي) هو كون الصيغ في الأول لا تتماثل في جميع الحالات فالمشتركان اللفظيان bases بمعنى قواعد و bases بمعنى أسس لا يتماثلان إلا في صيغة الجمع فقط، والمشتركان اللفظيان found الذي هو صيغة الماضي من find وfound بمعنى يؤسس لا يتماثلان إلا عندما يتم تصريف الفعل find في الماضي [16] .

وما تجدر الإشارة إليه هو أن الالتباس المعجمي التراكيبي لا ينجم إلا عن الاشتراك اللفظي المقيد ولا ينجم بتاتا عن الاشتراك اللفظي المطلق أو تعدد المعاني. يقول جون ليونز John Lyons:

'Dans la mesure ou l'homonymie partielle crée de l'ambiguïté dans les phrases, cette ambiguïté est lexicale et grammaticale.'[17] .

الترجمة: 'عندما ينجم الالتباس في الجمل عن الاشتراك اللفظي المقيد، يكون هذا الالتباس معجميا وتراكيبيا'.

وكمثال عن هذا الالتباس نسوق الجملة:

He was putting the ball

إن المسؤولين عن الالتباس في هذه الجملة هما المشتركان اللفظيان المقيدان [putiŋ)] putting بمعنى يضع و[pAtiŋ] putting بمعنى يضرب كرة الغولف برفق كي تتدحرج إلى الحفرة، إذ لا ندري ما المقصود هنا، أهو المعنى الأول أم الثاني، وكما هو معلوم الصيغة المشتركة putting هي هنا اسم الفاعل من الفعلين put وputt وهي الصيغة الوحيدة التي يشترك فيها هذان الفعلان، فلو نأخذ مثلا صيغة الماضي أو اسم المفعول من هذين الفعلين فإننا نحصل على صيغ مختلفة فالماضي واسم المفعول من put هما put **(لأن هذا الفعل شاذ)**. ومن putt هما putted **(لأن هذا الفعل قياسي)** فنلاحظ بأن هذين الفعلين لا يتماثلان لا في المصدرية ولا في صيغة الماضي ولا في صيغة اسم المفعول. ولا يُلبِس المثال المذكور أعلاه على السامع بل يلبس على القارئ فقط لأن المشتركين اللفظيين هنا هما مشتركان خطيان، وهما يلبسان حقيقة لأن الحديث منصب على الكرة في كلتا الحالتين، فلا ندري هل المقصود من المثال هي كرة قدم وضعها اللاعب مثلا على نقطة ضربة الجزاء لكي ينفذها أو هي كرة غولف ضربها لاعب مستهدفا الحفرة [18] و[19].

2.2 الالتباس غير اللساني

وهو الالتباس الذي لا ينجم عن اللغة، بل عن الأشياء والمبثوثات الموجودة في هذا الكون. ويظهر هذا الالتباس نتيجة الاختلافات في الثقافات والحضارات حيث أن بعض الأشياء ذات إيحاءات دلالية **(ثقافية وحضارية)** تلتبس على من يألف عالم الحضارة التي توجد فيها هاته الأشياء، ومن ذلك مثلا الالتباس الذي يكتنف مدلول الناقة على ساكن من سكان أوروبا أو الإسكيمو. فالعلاقة التي تربط الناقة بالصبر والتي يتغنى بها العربي في البوادي والفيافي تغيب عن الأوروبي الذي لم يصل إلى رسم علاقات وإيحاءات بين هذه الصفة وعالم العير والنوق.

هوامش الدراسة ومراجعها

1- المنجد في اللغة والأعلام، مادة ل ب س، دار المشرق، بيروت، 1986، ص711.

2- الوسيط، معجم عربي / عربي، مادة ل ب س، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1972، ص813.

3- Malmkgaer, K. The Linguistics Encyclopedia, Routledge, London/ New York, 1991, p.394.

4- Dubois, J. Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, Paris, 1994, p.31.

5- المنجد في اللغة والأعلام، مرجع سابق، ص25.

6- بعلبكي، رمزي منير ، معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

7- François, D. et. F. François (1967) L'ambiguïté linguistique, in Word Linguistic Studies, Presented to André Martinet, Vol. 23, n° 1, p 158.

8- السيوطي، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مطبعة صيدا، بيروت، (د.ت)، مجلد1، ص 33/32.

9- عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص161/160.

10- الصالح، صبحي ، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، 1960.

11- Dubois, ibid. p: 32.

12- Quirk et al.. A Comprehensive Grammar of the English Language, Longman, 1985.

13- New Fowler's Dictionary, Oxford University Press, 1997.

14- New Fowler's Dictionary, ibid.

15- New Fowler's Dictionary, ibid.

16- Lyons, J. Sémantique linguistique, trad. De J. Durand et D. Boulonnais, Librairie Larousse, 1980, p160.

17- Lyons, ibid.

18- Cruse, D.A., Lexical Semantics, Cambridge University Press, Cambridge, 1986.

19- Ullmann, S. The Principles of Semantics, B, Blackwell, 1963.